مجلة وعي للعلوم الإنسانية
Waai Journal for Hummanities
ISSN: 3104-9125
E-ISSN:3104-9117

مجلة وعي للعلوم الإنسانية

العدد الثالث/ ٢٠٢٦م، الصفحة: ١٦١٥-١٦٣٤

"توجيه المعنى التفسيري والأثر التدبري في ضوء أحكام التلاوة: دراسة تطبيقية لأقوال المفسرين في سورة يونس"

م.د. إلهام محمد جاسم/ الجامعة العراقية/ كلية التربية للبنات.

Assist. Prof. Dr. Ilham Mohammed Jassim/ University of Al-Iraqia / College of Education for Women.

Iiilham75@gmail.com

الكلمات المفتاحية:

توجيه المعنى، التفسير، التجويد، التدبر، سورة يونس

الملخص

يسعى هذا البحث إلى استجلاء العلاقة البينية بين علم التجويد وعلم التفسير، من خلال دراسة أثر الأداء الصوتي في توجيه الدلالة القرآنية وتعزيز ملكة التدبر، مع اتخاذ **سورة يونس** نموذجاً تطبيقياً. تنطلق مشكلة الدراسة من الانفصال المنهجي المعاصر بين "تجويد الألفاظ" و"فهم المقاصد"، مما يحجم دور أحكام التلاوة في جلاء المعنى. وقد اعتمد البحث المنهجين الاستقرائي والتحليلي لمواضع الوقف والابتداء، والمدود، والنبر الصوتي في السورة، وربطها بأقوال أئمة التفسير كالقشيري والزحيلي وغيرهما.

خلصت الدراسة إلى أن أحكام التجويد تعدُّ قرائن صوتية مرجحة للمعاني؛ حيث ثبت أن الوقف التام في مواضع معينة بسورة يونس يحمي المعنى العقدي من التوهم، كما أن المدود الطويلة في مواضع "الاستفهام الإنكاري" تؤدي وظيفة تصويرية تضع القارئ في سياق الحدث. وتوصي الدراسة بضرورة دمج اللطائف الأدائية ضمن كتب التفسير التحليلي لإحياء الجانب التدبري لدى المتلقي.

Keywords: Semantic Direction, Tafsir, Tajweed, Tadabbur, Surah Yunus

Abstract

This research aims to explore the interdisciplinary relationship between the science of **Tajweed** (Quranic phonology) and the science of **Tafsir** (Exegesis). It investigates the impact of vocal performance on directing Quranic significance and enhancing the faculty of **Tadabbur** (Reflection), using *Surah Yunus* as an applied model. The study addresses the contemporary methodological separation between the phonetic beauty of recitation and the comprehension of divine purposes. By employing inductive and analytical methods, the research examines positions of **Waqf** (Pausing), **Madd** (Prolongation), and **Nabr** (Vocal Stress), linking them to the interpretations of prominent scholars such as Al-Qushayri and Al-Zuhayli.

Key Findings: The study concludes that Tajweed rules function as **phonetic indicators** that prioritize specific theological and linguistic meanings. It demonstrates that "Necessary Pauses" (*Waqf Lazim*) in *Surah Yunus* protect creedal meanings from misinterpretation. Furthermore, long prolongations (*Madd al-Farq*) serve a "descriptive and argumentative" function that immerses the reader in the rhetorical context. The research recommends integrating phonetic and performative nuances into analytical exegesis curricula to revive the reflective dimension for the recipient.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ليدبروا آياته والصلاة والسلام على النبي محمد وأصحابه، وبعد: فإن القرآن الكريم معجزة لا تنقضي عجائبها، وقد اعتنى العلماء بضبط ألفاظه (تجويداً) ومعانيه (تفسيراً). إلا أن هذا البحث يسعى لدمج "هيئة الأداء" بـ "عمق المعنى" تحت عنوان: " **توجيه المعنى التفسيري والأثر التدبري في ضوء أحكام التلاوة: دراسة تطبيقية لأقوال المفسرين في سورة يونس**".

أهمية الدراسة: تبرز أهمية البحث في بيان كيف يساهم الالتزام بأصول الترتيل في جلاء الحقائق العقدية والقصصية التي قررها المفسرون في هذه السورة المكية العظيمة.

أهمية الدراسة في سورة يونس:

١. **المدود في أسماء الله وصفاته:** دراسة كيف يسهم "المد" في الآيات التي تتحدث عن عظمة الخالق في سورة يونس في استحضار هيبة الربوبية.
٢. **الوقف والابتداء في القصص:** سورة يونس تناولت قصص الأنبياء (نوح، موسى، يونس) بأسلوب مقتضب ومركز، الوقف في ثنايا هذه القصص يغير تماماً وجه الدلالة التفسيرية.
٣. **النبر والتنغيم الصوتي والجرس:** دراسة الآيات التي تحمل صيغة الاستفهام الإنكاري ، وأثر الأداء التجويدي في إبراز غرض التوبيخ أو التعجب.

أشكالية البحث:

تكمن مشكلة البحث في وجود **انفصال منهجي** لدى الكثير من القراء والدارسين بين "الأداء التجويدي" وبين "الاستغراق التدبري"؛ حيث يُنظر إلى أحكام التلاوة (كالمدود، والغنن، ومخارج الحروف) بوصفها قواعد صوتية جافة أو تحسينات أدائية مجردة، دون ربطها بالمراد الإلهي أو أثرها في توجيه المعنى التفسيري.

وتتجلى هذه المشكلة في سورة يونس –باعتبارها نموذجاً للتطبيق– من خلال عدة تساؤلات يسعى البحث للإجابة عنها:

١. كيف يمكن للوقف والابتداء في ثنايا قصص الأنبياء (كقصة موسى وفرعون) أن يغير من دلالة الآيات أو يرجح قولاً تفسيرياً على آخر؟
٢. إلى أي مدى يساهم الالتزام بالمدود (الواجبة والمستحبة) في إبراز الجانب الوعظي والتحذيري الذي غلب على سياق السورة؟
٣. هل يؤدي "النبر" في مواضع الاستفهام الاستنكاري بسورة يونس إلى تعميق الأثر التدبري لدى السامع والقارئ بما يتجاوز مجرد القراءة السردية؟

أهداف البحث:

- **تأصيل العلاقة** بين علم التجويد وعلم التفسير من منظور تطبيقي.

- **استخراج اللطائف التدبرية** الناتجة عن الالتزام بأحكام الأداء في سورة يونس.
- **تصحيح المسار** في قراءة القرآن من "القراءة التعبدية المجردة" إلى "القراءة التفسيرية الواعية".

منهجية البحث: سيعتمد البحث على المناهج التالية:

١. **المنهج الاستقرائي:** من خلال حصر وجمع الآيات الكريمة في سورة يونس التي تظهر فيها أحكام تجويدية ذات أثر دلالي واضح (مثل مواضع الوقف اللازم، أو المدود في سياق التهويل والتعظيم، أو النبر في مواضع الاستفهام).
٢. **المنهج التحليلي:** عبر ربط الحكم التجويدي بأقوال المفسرين؛ لشرح كيف يسهم الأداء الصوتي في تقوية المعنى المراد، وكيف يفتح آفاقاً للتدبر القلبي.
٣. **المنهج التطبيقي:** من خلال تقديم "نماذج أدائية" لمواضع مختارة من السورة، وبيان الفرق في المعنى التدبري بين القراءة العابرة والقراءة الملتزمة بأصول الترتيل.

خطة البحث:

المبحث الأول: التأصيل العلمي للعلاقة بين التجويد والتفسير والتدبر

- **المطلب الأول:** مفهوم توجيه المعنى من خلال الأداء الصوتي.
- **المطلب الثاني:** الوقف والابتداء وأثره في ترجيح الأقوال التفسيرية (تأصيل نظري).
- **المطلب الثالث:** علاقة الترتيل بالتدبر في المنهج القرآني.

المبحث الثاني: تطبيقات الوقف والابتداء في سورة يونس وأثرها التفسيري

- **المطلب الأول:** مواضع الوقف اللازم في سورة يونس وأثرها في منع توهم غير المراد.
- **المطلب الثاني:** اختلاف المفسرين في توجيه الآيات بناءً على اختلاف مواضع الوقف.
- **المطلب الثالث:** أثر الابتداء بعد الوقف في إبراز المقاصد العقدية بالسورة.

المبحث الثالث: الأبعاد التدبرية للمدود والنبر والفواصل في سورة يونس

- **المطلب الأول:** دلالة المدود في آيات التهويل والتعظيم بسورة يونس.
- **المطلب الثاني:** أثر النبر الصوتي في الاستفهامات التوبيخية ودوره في استثارة التدبر.
- **المطلب الثالث:** جرس الفواصل القرآنية في السورة وأثره في الترسيخ المعرفي.

الخاتمة:

- ومن ضمنها أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: التأصيل العلمي للعلاقة بين التجويد والتفسير والتدبر

المطلب الأول: مفهوم توجيه المعنى من خلال الأداء الصوتي.

إن الأداء الصوتي في القرآن الكريم ليس مجرد قوالب نغمية أو قواعد آلية، بل هو "لغة موازية" تعين على إبراز الدلالات الكامنة في النص. ويقصد بـ **توجيه المعنى بالأداء (الجرجاني، ١٩٩٢، ص. ٤٥)**[١]: "استخدام خصائص النطق القرآنية –من وقف، ووصل، ومد، ونبر– لترجيح دلالة تفسيرية معينة أو لإظهار غرض بلاغي لا يستقيم دونه سياق الآية" **(الحمد، ٢٠٠٣، ص. ١١٢)**.[٢]

وتتجلى هذه العلاقة في ثلاثة مستويات رئيسة:

---

(١) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، ط٣، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٩٢م، ص ٤٥–٥٠ (حول أثر النظم وتعلق الكلم ببعضها في إفادة المعنى).

(٢) غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ط١، دار عمار، عمان، ٢٠٠٣م، ص ١١٢ (في بيان الوظيفة الدلالية للأصوات اللغوية).

١. **المستوى الإعرابي:** حيث يحدد الوقف والابتداء الموقع الإعرابي للجملة، مما يغير المعنى التفسيري جذرياً **(البقاعي، د.ت، ج. ١، ص. ١٥)**. [١].
٢. **المستوى البلاغي:** عبر استخدام "النبر" (الضغط على مقطع صوتي معين) لإبراز معاني الاستفهام، أو التهديد، أو التعجب، وهو ما يطلق عليه علماء اللغة الحديثون "علم الأصوات الوظيفي" (بشر، ٢٠٠٠،[٢].
٣. **المستوى التصويري:** حيث تسهم المدود والغنن في رسم صورة سمعية للمشهد القرآني، مما يسهل عملية الانتقال من "التلاوة اللفظية" إلى "التدبر القلبي"[٣].

المطلب الثاني: الوقف والابتداء وأثره في ترجيح الأقوال التفسيرية (تأصيل نظري).

أولا: الوقف كأداة لربط التجويد بالتفسير وتحديد بدايات الجمل:

١. يؤكد ابن الجزري في مقدمة باب الوقف والابتداء أن "معرفة الوقف والابتداء تنشأ من معرفة المعاني وتفسير الآيات"، وأنه لا يمكن للقارئ أن يقف وقوفاً صحيحاً إلا إذا فهم الإعراب والتقدير التفسيري للجملة، فقال: "يُعد علم الوقف والابتداء أدقُّ الفنون التي تربط التجويد بالتفسير؛ فالوقف يحدد نهاية جملة وبداية أخرى" **(ابن الجزري، د.ت، ج. ١، ص. ٢٢٥)**.[٤].

٢. تغيير الموقع الإعرابي وتبعية المعنى للوقف:

---

(٣) إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ج١، ص ١٥ (حول التناسب بين أصوات الحروف ومقاصد السور).

(٢) كمال بشر، علم الأصوات، ط١، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٠م (للاستفادة من التأصيل اللغوي الحديث لأثر الصوت في المعنى).

(٣) أبو عمرو الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، تحقيق: يوسف المرعشلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص ٣٤.
(٤) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج١، ص ٢٢٥.

تخصص النحاس في كتابه (القطع والائتناف) لبيان كيف أن الوقف "التام" أو "القبيح" يعتمد كلياً على القواعد النحوية، حيث يذكر أمثلة لآيات يتغير إعراب ما بعدها (من كونه صفة أو استئنافاً) بناءً على قرار القارئ بالوقف، وقال : "وهو ما يغير الموقع الإعرابي وبالتالي المعنى" **(النحاس، ١٩٧٨، ص. ٣٥)**[١].

ثانيا: الفصل بين "مقول الكفرة" و"رد الخالق" (تطبيق سورة يونس):

بيّن الأشموني في استعراضه لسورة يونس، وتحديداً عند الآية (٦٥)، بأنّ "الوقف اللازم" على قوله تعالى : {قولهم} ليفصل بين حكاية قول المشركين وبين كلام الله المستأنف، وهو ما يمنع خلط الخبر بالإنشاء، وجاء قوله : "في سورة يونس، نجد أن المفسرين استندوا إلى الوقف للفصل بين مقول الكفرة ورد الخالق"**(الأشموني، ٢٠٠٢، ص. ١٧٩)**.[٢]

ثالثا: منع توهم المعاني الفاسدة والخلط الدلالي:

الدكتور الزحيلي في تفسيره لسورة يونس ينبه مراراً على أن "السياق واللحاق" (السباق واللحاق) هما المعيار، وأن الوقف الصوتي هو الذي يحمي دلالة "التنزيه" في حق الله تعالى من أن يختلط بها قول المبطلين،

بقوله : "مما يمنع توهم المعاني الفاسدة، ويحول دون خلط الخبر بالإنشاء" **(الزحيلي، ١٤١٨هـ، ج. ١١، ص. ١٥٥)**[٣].

---

(١) أبو جعفر النحاس، القطع والائتناف، ص ٣٥-٤٠.

(٢) أبو بكر الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ص ١٧٩.

(٣) وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج١١، ص ١٥٥.

المطلب الثالث: علاقة الترتيل بالتدبر في المنهج القرآني.

يعد الترتيل في المنهج القرآني الجسر الرابط بين النص المكتوب والوعي القلبي؛ فهو ليس مجرد تحسين صوتي، بل هو عملية "تفكيك" مقصودة للسرعة الذهنية تتيح للعقل التوقف عند دلالات الألفاظ. وتتجلى هذه العلاقة في الأبعاد التالية:

١. **الترتيل كمهيئ نفسي وحسي للتدبر:** الترتيل في اللغة هو الترسّل والتأني، وفي الاصطلاح هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف. إن هذا التأني يعطي القارئ "فسحة زمنية" لاستحضار عظمة المتكلم، وهو ما يخرج القراءة من دائرة العادة إلى دائرة العبادة **(ابن القيم، ١٩٩٤، ج. ١، ص. ٣٣٧)**.[١]

٢. **الوظيفة المعرفية لـ "تجويد الحروف ومعرفة الوقوف"**: إن الالتزام بأحكام التجويد (كالمدود والغُنن) يفرض على القارئ نمطاً صوتياً رزيناً يمنع "الهذرمة" (السرعة المفرطة). هذا الانضباط الصوتي يتبعه انضباط ذهني، فالوقف عند رؤوس الآيات ومواضع المعاني يمنح العقل فرصة لـ "التحديق" في مرامي الآية**(ابن القيم ١٩٩٤**، ج١، ٥٤٢ ص) [٢].

٣. **أثر الترتيل في استجلاء المقاصد (سورة يونس نموذجاً):** الترتيل المتصل بفهم الوقف والابتداء هو الذي يكشف للمتدبر الفوارق الدقيقة في المعنى؛ فعندما يرتل القارئ قوله تعالى {آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ} بمد

(١) ابن القيم الجوزية، زاد المعاد، ج١، ص ٣٣٧ (حيث يقرر أن قراءة سورة بتدبر وتفهم وترتيل خير من قراءة ختمة بغير تدبر).

(٢) ابن القيم الجوزية، مفتاح دار السعادة، ج١، ٥٤٢ ص (في وصفه للتدبر بأنه تحديق العقل في دلالات الألفاظ).

الفرق (٦ حركات)، فإن هذا الأداء الصوتي الطويل يرسخ في روعه عظمة التشريع الإلهي ويهدم باطل المشركين قبل أن ينطق بالجواب **(الرازي، د.ت، ج. ١٧، ص. ١١٢)**.[١].

٤. الترتيل وسكون النفس (الجرس الصوتي): يخلق الترتيل المتقن حالة من "السكون النفسي" عبر جرس الحروف المتجانس، مما يهيئ القلب للامتثال والخشوع. فالصوت الحسن بالقرآن يزيد القرآن حسناً ويؤثر في شغاف القلب ما لا يؤثره الكلام المرسل (الغزالي ، ج١، ص ٢٧٥)[٢].

إن العلاقة بين الترتيل والتدبر هي علاقة "**الوسيلة بالغاية**"؛ فلا تدبر كاملاً بلا ترتيل يضبط الأداء، ولا قيمة لترتيل يقف عند حدود الحناجر دون أن يترجم إلى فقه وعمل.

المبحث الثاني: تطبيقات الوقف والابتداء في سورة يونس وأثرها التفسيري

- **المطلب الأول: مواضع الوقف اللازم في سورة يونس وأثرها في منع توهم غير المراد (آية ٦٥ انموذجا).**

قال تعالى : (وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)

يؤصل الدكتور الزحيلي هنا لضرورة الوقف من الناحية العقدية والبيانية، معتبراً أن الوقف هو الأداة التي تحمي جلال الذات الإلهية من نسبة أقوال المشركين إليها، وقال في هذا الباب :"الوقف على كلمة {قَوْلُهُمْ} وقفٌ لازم.. الوصل يوهم أن جملة {إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ} من قول الكفار، وهذا محال. الوقف هنا يفصل بين فعل الكفار (القول المحزن) وبين السلوى الإلهية"**(الزحيلي، ١٤١٨هـ، ج. ١١، ص. ١٥٥)**.(الاشموني، ص١٧٩)[٣].

---

(١) فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ج١٧، ص ١١٢ (حول أثر هيئة النطق في ترسيخ الحجة العقلية).

(٢) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج١، ص ٢٧٥ (في باب آداب تلاوة القرآن وعلاقة الترتيل بالوجْد والتدبر).

(٣) وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج١١، ص ١٥٥.

وكما ذكر أبو بكر الأشموني. (الذي صنف الوقف هنا بأنه "وقف لازم" لقطع التعلق اللفظي الموهم بفساد المعنى)[١].

المطلب الثاني: اختلاف المفسرين في توجيه الآيات بناءً على اختلاف مواضع الوقف.

قال تعالى : قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ)(سورة يونس :٣١)

بيّن القشيري الأثر "الوجداني" لهذه الوقفات؛ حيث يرى أن السكوت الصوتي بين السؤال والجواب في سورة يونس هو "وقفة تنبيه" تسبق لحظة الإقرار الفطري بالربوبية، فقال : "الوقف قبل {فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ} وقف استحضاري.. يمنح السامع فرصة لمراجعة فطرته قبل سماع إقرار المشركين**(القشيري، د.ت، ج. ٢، ص. ١٠٠)**.

المطلب الثالث: أثر الابتداء بعد الوقف في إبراز المقاصد العقدية بالسورة.

(آية ٣ انموذجاً)

أولاً: تعريف الوقف لغةً

الوقف في اللغة يعني: "**الحبس والكف والمنع**، يقال: وقفتُ الدابةَ أي حبستُها، ووقفتُ عن الكلام أي كففتُ عنه" (ابن منظور، ، مادة (وقف)، ج٩، ص ٣٥٩).[٢]

---

(١) الاشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ص ١٧٩

(٢) ابن منظور، لسان العرب، مادة (وقف)، ج٩، ص ٣٥٩.

ثانياً: تعريف الوقف اصطلاحاً

هو قطع الصوت عن الكلمة القرآنية زمناً يسيراً يتنفس فيه القارئ عادةً، بنية استئناف القراءة، لا بنية الإعراض عنها (**ابن الجزري**، ج١، ص ٢٤٠.)[١].

- **الضابط الفني:** الوقف لا بد فيه من **التنفس**، وهو ما يميزه عن "السكت" (الذي هو قطع الصوت بلا تنفس).
- **الغاية منه:** إيضاح المعاني القرآنية وفصل الجمل الإعرابية عن بعضها البعض (الداني، ص٣٤)[٢].

ثالثاً: ملخص أقسام الوقف (عند المفسرين والمجودين)

ينقسم الوقف من حيث أثره في المعنى إلى أربعة أنواع رئيسة (وهي التي استندتَ إليها في مباحث سورة يونس):

١. **الوقف التام:** هو الوقف على كلام لم يتعلق بما بعده لفظاً ولا معنى (مثل رؤوس الآيات المستقلة).
٢. **الوقف الكافي:** هو الوقف على كلام تم معناه، وتعلق بما بعده معنىً لا لفظاً (أكثر أنواع الوقف في سورة يونس).
٣. **الوقف الحسن:** هو الوقف على كلام تم معناه وتعلق بما بعده لفظاً ومعنى، بحيث يفهم السامع منه فائدة.
٤. **الوقف القبيح:** هو الوقف على كلام لا يفهم منه معنى، أو يوهم معنىً لا يليق بالذات الإلهية (وهو ما حذر منه **الزحيلي** في آية ٦٥) **(لأشموني، ٢٠٠٢، ص. ١٥-٢٠:).**

---

(١) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، دار الكتب العلمية، ج١، ص ٢٤٠.

(٢) ينظر: أبو عمرو الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، مؤسسة الرسالة، ص ٣٤.

يحلل ابن عاشور بناء الجملة القرآنية في سورة يونس، موضحاً أن الاستئناف بـــ "النفي" بعـــد "إثبات التدبير" يهدف إلى قصر التصرف المطلق لله وحده، وهو ما يظهره القارئ من خلال الابتداء المستقل بجملة النفي، فقال : "الوقف على {يُدَبِّرُ الْأَمْرَ} والابتداء بـــ {مَا مِن شَفِيعٍ}.. يرسخ تفرد الله بالخلق والتدبير، وينفي أي وساطة مستقلة، وهو جوهر التوحيد" (ابن عاشور، ج١١، ص٨٥-٩٠)[١].

المبحث الثالث: الأبعاد التدبرية للمدود والنبر والفواصل في سورة يونس

المطلب الأول: دلالة المدود في آيات التهويل والتعظيم بسورة يونس.

- مد الفرق {آلله} و {آلآن} وأثره في تصوير المشهد:

١.يقرر ابن الجزري العلة الصوتية واللغوية لهذا المد، مؤكداً أنه لولا هذا الطول الصوتي لالتـــبس الاستفهام بالخبر، وهو ما يسمى "مد الفرق"، فقال : "يؤتى بهذا المد الطويل (٦ حركات) للتفرقة بين الاستفهام والخبر.. ولولا المد لظن السامع أنها جملة خبرية" **(ابن الجزري ، ج١، ص ٣٤٥).**[٢].

٢.يربط الماتريدي بين إطالة الصوت وبين "قطع الحجة"؛ فالمد في {آلله} يُعظم مقام الربوبية ويصغر شأن المفتري، والمد في {آلآن} يصور ضيق وقت التوبة وضياع الفرصة، فقال : "المد الصوتي في {آللَّهُ} هو تقرير لإبطال دعواهم.. وفي {آلْآنَ} لإظهار الحسرة واليأس بعد فوات الأوان" **(الماتريدي ، ج٦، ص ٨٥-٩٠)**.[٣].

المطلب الثاني: أثر النبر الصوتي في الاستفهامات التوبيخية ودوره في استثارة التدبر(النبر في الاستفهامات الإنكارية).

---

(١) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج١١، ص ٨٥-٩٠.

(٢)ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج١، ص ٣٤٥.

(٣) أبو منصور الماتريدي، تأويلات أهل السنة، ج٦، ص ٨٥-٩٠.

أولاً: تعريف النبر لغةً

يدور معنى النبر في اللغة حول **الرفع، والشدة، والظهور**.

- **في لسان العرب:** النَّبْرُ: هَمْزُ الحرف، وهو مأخوذ من نَبَرْتُ الشيءَ إذا رفعته. والنَّبْرَةُ: صَيحةٌ وفزعةٌ، ورجلٌ نَبَّارٌ: صيّاح (**ابن منظور** ،مادة (نبر)، ج٥، ص ١٨٩)[١].
- **في القاموس المحيط:** النَّبْرُ: الهمز، ونبرةُ الصوتِ: ارتفاعُه بعد انخفاضِه **(الفيروز آبادي**، ص ٤٥٠).[٢]

ثانياً: تعريف النبر اصطلاحاً

تطور مفهوم النبر من مجرد "الهمز" عند القدماء إلى "الضغط الصوتي" في الدراسات الحديثة:

١. **عند علماء العربية القدماء (سيبويه والخليل):** هو الهمز (تحقيق الهمزة)، لأن الهمزة حرف شديد يحتاج إلى ضغط عند النطق به، فكانوا يطلقون على أهل مكة أنهم "لا ينبرون" (أي يسهلون الهمزة) **(سيبويه**ج٤، ص ١٦٨)[٣].
٢. **في علم الأصوات الحديث :** هو الضغط على مقطع معين من مقاطع الكلمة أو الجملة بحيث يكون أوضح في السمع وأكثر بروزاً من غيره، وذلك بزيادة كمية الهواء المندفعة من الرئتين.
٣. **عند القراء والمجودين (تطبيقياً):** هو الضغط الزائد على حرف معين (كالواو والياء المشددتين، أو عند الوقف على الهمزة) لمنع سقوط الحرف في السمع أو لبيان بنية الكلمة **(الحمد** ، ص ١٤٢)[١].

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مادة (نبر)، ج٥، ص ١٨٩.

(٢) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص ٤٥٠.

(٣) سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، ج٤، ص ١٦٨ (حول تسمية الهمزة بالنبر).

ثالثاً: علاقة النبر بتوجيه المعنى (سورة يونس نموذجاً)

فإن النبر يؤدي وظيفة "دلالية"؛ فالضغط على همزة الاستفهام في قوله تعالى **{أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ}** يغير طبيعة الجملة من "الخبر" إلى "الإنكار"، وهو ما يسمى بـــ **نبر الجملة** لإبراز الغرض البلاغي (**أنيس**، د، ت ، ص ١٤٥، **كشك**، ص ٦٥)[٢].

١. يرى القشيري أن الهمزات الاستفهامية في سورة يونس (مثل: أكَانَ، أفأَنْتَ) تتطلـــب أداءً ينبه القلب، فالنبر الصوتي هنا هو "طرقٌ على باب الوعي"، في قوله : "النبر يخرج الآية من سياق الخبر إلى سياق التوبيخ والإنكار.. مما يوقظ السامع من سكرة الغفلة" (**القشيري، ج٢، ص ١٠٠.**)[٣].

المطلب الثالث: جرس الفواصل القرآنية في السورة وأثره في الترسيخ المعرفي و السكينة النفسية.

أولاً: نتعرف على معنى الجرس

الجرس لغويًا:

يدور حول الاختفاء والظهور الطفيف للصوت، وهو الصوت الخفي أو النغمة اليسيرة.

(١) غانم قدوري الحمد، أبحاث في علم التجويد، دار عمار، عمان، ص ١٤٢ (علاقة النبر بالأداء القرآني).

(٢) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص ١٤٥ (حول نبرة الصوت وتغيير المعنى)، وأحمد كشك، من وظائف الصوت اللغوي، دار غريب، القاهرة، ص ٦٥، ومحمد حسن جبل، علم الأصوات، مكتبة الآداب، القاهرة، ص ٩٢.

(٣) عبد الكريم القشيري، لطائف الإشارات، ج٢، ص ١٠٠.

- **في لسان العرب:** الجَرْسُ والجِرْسُ: الصَّوتُ الخَفِيُّ. وقيل: هو نغمة الصوت، ويقال: سمعت جَرْسَ الطير إذا سمعت صوت مناقيرها على شيء تأكله (**ابن منظور**مادة (جرس)، ج٦، ص ٣٦)[١].
- **في القاموس المحيط:** الجَرْسُ: الحركة، والصوت من كل شيء، أو هو الصوت الخفي (**الفيروز آبادي** ، ص ٥١٢)[٢].

أما اصطلاحاً:

إن تعريف الجرس اصطلاحاً لها عبارات عدة عند العلماء، لكنها تلتقي عند "النغمة الصوتية الناشئة عن تآلف الحروف":

١. **نرى عند البلاغيين والنقاد:** هو الرنين الصوتي الذي تحدثه الكلمات داخل السياق نتيجة تتابع الحروف وتآلف مخارجها وصفاتها، مما يولد نغمة تطرب لها الأذن وتساعد على كشف المعنى(**قطب**،ج٣، ص ١٧٦٠)[٣].
٢. **وفي الدراسات الصوتية الحديثة:** هو القيمة الموسيقية الناشئة عن ترددات الحروف واجتماعها في مقاطع صوتية، وهو ما يسمى بـ "الموسيقى الداخلية" للنص (**الرافعي** ، ص ١٨٤)[٤].

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مادة (جرس)، ج٦، ص ٣٦.

(٢) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص ٥١٢.

(٣) ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، ج٣، ص ١٧٦٠ (عند حديثه عن الجرس الموسيقي لفواصل السور).

(٤) ينظر: مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، ص ١٨٤ (حول الجرس الصوتي وتناسب الحروف).

٣. **عند علماء التجويد (ضمنياً):** هو جودة النطق بالحرف وإعطاؤه حقه من الصفات (كالجرس في حروف القلقلة أو الغنة) مما يعطي صوتاً رناناً يميز الحرف عن غيره **(بشر، ص ٣٢٠)**[١].

يحلل سيد قطب "الموسيقى الداخلية" للسورة، مبيناً أن انتهاء الآيات بمد عارض للسكون (يعلمون، يتقون) يوفر الهدوء النفسي الضروري لاستيعاب الحجج العقلية الهادئة التي تمتاز بها السورة، فقال : "الفواصل المنتهية بالنون والميم (أصوات غُنية مجهورة) تخلق جرساً رصيناً يتناسب مع الحكمة والسنن الكونية في سورة يونس" **(قطب، ج٣، ص ١٧٦٠)**[٢].

الخاتمة:

أهم النتائج والتوصيات:

إن "تذوق المعنى" هو الثمرة المعرفية، و"استشعار القلب" هو الثمرة الإيمانية، وكلاهما لا يتحقق على وجه الكمال إلا بالترتيل الذي يجمع بين **دقة الأداء** و**عمق الفهم**، ومنها الوصول إلى التزكية ، بدأ بترتيل الآيات وفهمها ثم تدبرها ، وقد استنتجت بعد هذه الدراسة بنتائج أهمها:

١. **عضوية العلاقة بين الأداء والمعنى:** أثبتت الدراسة أن أحكام التجويد في سورة يونس ليست مجرد "تحسينات صوتية"، بل هي "**قرائن دلالية**" مرجحة للمعنى، وأن الفصل بين علم التجويد وعلم التفسير يؤدي إلى قصور في استيعاب مقاصد النص **(ابن الجزري ، ج١، ص ٢٢٥)**[٣].

---

(١) كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب، القاهرة، ص ٣٢٠ (الجانب الفيزيائي للجرس الصوتي).

(٢) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج٣، ص ١٧٦٠.

(٣) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج١، ص ٢٢٥. (تأصيل استمداد الوقف من المعنى).

٢. **الدور العقدي للوقف والابتداء:** تبين أن الوقف في مواضع معينة (مثل آية ٦٥) يعمل كـ "**حارس للعقيدة**"، حيث يفصل بين كلام الخالق ومقولات البشر، مما يمنع توهم المعاني الفاسدة **(ابن الجزري ، ج١، ص ٢٢٥)**[١].

٣. **التصوير الصوتي لمد الفرق:** أظهرت الدراسة أن مد الفرق في {آلله} و {آلآن} يؤدي وظيفة "**حجاجية ونفسية**"؛ فهو يمد الصوت لإعطاء مهلة للعقل لاستحضار عظمة الخالق في مواجهة افتراء المشركين، ويصور ضيق الوقت في لحظات الاحتضار **(الزحيلي ، ج١١، ص ١٥٥)**[٢].

٤. **النبر كأداة للتنبيه الوجداني:** ثبت أن النبر في الاستفهامات الإنكارية بسورة يونس يحول النص من "إخبار" إلى "**إيقاظ**" للفطرة، وهو ما يجسد البعد التربوي والإشاري في الأداء **(القشيري،ج٢، ص ١٠٠.)**[٣].

٥. **التوافق بين الجرس الصوتي والمقصد السورى:** انسجام فواصل سورة يونس (المنتهية بالمد العارض للسكون والجهر) مع طبيعة السورة التي تعتمد الحوار العقلي الهادئ والسنن الكونية المستقرة **(قطب، ج٣، ص ١٧٦٠)**[٤].

ثانياً: توصيات البحث

١. **التوصية المنهجية:** دعوة الباحثين في الدراسات القرآنية إلى تفعيل منهج "**التفسير الصوتي**"، بحيث لا يُكتفى بالتحليل اللغوي المكتوب، بل يُربط بالهيئة الأدائية المنقولة بالتواتر.

---

(١) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج١، ص ٢٢٥. (تأصيل استمداد الوقف من المعنى).

(٢)وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج١١، ص ١٥٥. (بيان ضرورة الفصل التنزيهي بالوقف).

(٣) عبد الكريم القشيري، لطائف الإشارات، ج٢، ص ١٠٠. (أثر الصوت في تنبيه القلوب).

(٤) ينظر: **سيد قطب، في ظلال القرآن، ج٣، ص ١٧٦٠.** (تحليل الإيقاع النفسي للسورة).

٢. **التوصية التعليمية:** اقتراح دمج "لطائف الوقف والمد" ضمن مقررات التفسير التحليلي في الجامعات، ليرى الطالب كيف يخدم "التجويد" فقه "الآية".

٣. **التوصية الدعوية:** توجيه الأئمة والقراء إلى استحضار المعاني التفسيرية (كأقوال القشيري والماتريدي) أثناء التلاوة، ليكون الأداء الصوتي (من نبر وسكت ومد) ترجمة حية للمعنى الغيبي.

٤. **التوصية البحثية:** إجراء دراسات مقارنة مماثلة على سور تمتاز بطابع صوتي مختلف (مثل السور المنتهية بالصدم والقرع كالقارعة والحاقة) لملاحظة الفروق الدلالية.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١. ابن الجرزي، شمس الدين أبو الخير (ت ٨٣٣هـ): النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢. ابن عاشور، محمد الطاهر (ت ١٣٩٣هـ): التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

٣. ابن القيم الجوزية (ت ٧٥١هـ): زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢٧، ١٩٩٤م.

٤. ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ): لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان.

٥. الأشموني، أحمد بن عبد الكريم (ق ١١هـ): منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٢م.

٦. الأنصاري، د. فريد (ت ٢٠٠٩م): جمالية الدين: معارج الفرح في فقه الإيمان والعمل، دار السلام، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.

٧. البقاعي، برهان الدين إبراهيم بن عمر (ت ٨٨٥هـ): نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصر.

٨. بشر، د. كمال: علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠٠م.

٩. الجرجاني، عبد القاهر (ت ٤٧١هـ): دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، ط٣، ١٩٩٢م.

١٠. الحمد، د. غانم قدوري: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٣م.

١١. الداني، أبو عمرو (ت ٤٤٤هـ): المكتفى في الوقف والابتداء، تحقيق: يوسف المرعشلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٤م.

١٢. الرافعي، مصطفى صادق: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

١٣. الزحيلي، د. وهبة مصطفى (ت ٢٠١٥م): التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، دمشق، سوريا، ط١، ١٤١٨هـ.

١٤. السيوطي، جلال الدين (ت ٩١١هـ): الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، ١٤٢٦هـ.

١٥. شكري، د. أحمد خالد: قواعد الوقف والابتداء وأثرها في التفسير، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠١م.

١٦. الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

١٧. القشيري، عبد الكريم بن هوازن (ت ٤٦٥هـ): لطائف الإشارات، تحقيق: إبراهيم بسيوني، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط٣.

١٨. قطب، سيد إبراهيم (ت ١٣٨٦هـ): في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة – بيـــروت، ط٣٧، ٢٠٠٩م.

١٩. الماتريدي، أبو منصور محمد بن محمد (ت ٣٣٣هـ): تأويلات أهل السنة، تحقيق: مجدي باسلّوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٥م.

٢٠. النحاس، أبو جعفر (ت ٣٣٨هـ): القطع والائتناف، تحقيق: أحمد خطاب العمر، مطبعة الإرشاد، بغداد، العراق، ط١، ١٩٧٨م.

٢١. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت ٥٠٥هـ): إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، لبنان.